مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد التاسع – حزيران – 2024 / June

دراسة عناصر السرد في رواية "الوخز" لحسين العبري

د. إسماعيل بن مبارك بن سالم العجمي[1]
[1] سلطنة عمان

ismailll22@yahoo.com

ملخص. تعد رواية "الوخز" للكاتب حسين العبري من الروايات العُمانية الهامة التي اهتمت بالجانب السياسي وذلك من خلال التحقيق في موضوع التنظيم السري المحظور الذي كشفته الدولة، ويهدف هذا البحث إلى دراسة عناصر السرد في رواية "الوخز"، وكيفية توظيف عناصر السرد الروائي: الراوي العليم، والشخصية من حيث لغة الرجل المثقف والرجل الشيخ والمحقق، وتقنية الحوار الداخلي والخارجي لدى الشخصيات، والحدث، والوصف. أوردنا أمثلة على عناصر السرد من خلال الرواية.

الكلمات المفتاحية: السرد، الوخز، حسين العبري، الحوار، الشخصية.

Abstract. The novel "Al-Wakhz" by the author Hussein Al-Abri is considered one of the important Omani novels that focuses on the political aspect by investigating the subject of the prohibited secret organization that was uncovered by the state. This research aims to study the narrative elements in the novel "Al-Wakhz" and how the narrative elements are employed: the omniscient narrator, and the character in terms of the language of the educated man, the elderly man, and the investigator, as well as the technique of internal and external dialogue among the characters, the event, and the description. We provided examples of the narrative elements through the novel.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Keywords: narrative, Al-Wakhz, Hussein Al-Abri, dialogue, character..

عناصر السرد الروائي:

السرد هو الطريقة التي يختارها الروائي أو القاص أو حتى المبدع الشعبي ليقدم بها الحدث إلى المتلقي، إذن السرد هو نسج الكلام ولكن في صورة المحكي، ويعرف أنه نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية (آمنه يوسف: 2015، ص38). وعرف حميد لحميداني السرد بأنه التتابع والتسلسل في الحديث، فكلمة السرد تدل على تتالي الأحداث فهو الطريقة التي تروي بها القصة عن طريق مرورها بالقناة التالية، وهي تبدأ بالراوي، ثم القصة، ثم المروي له (حميد لحميداني: 1991، ص45).

للرواية عناصر مختلفة تقوم عليها بنيتها السردية، ومن أبرز العناصر التي تنطلق منها تقنيات السرد الروائي هي: الشخصيات، والزمان، والمكان، واللغة، والحدث، والراوي ...، سيدرس الباحث أهم عناصر السرد الروائي في رواية "الوخز" وهي:

الراوي: وهو الشخص الذي يروي القصة، أو هو الصوت الخفي الذي لا يتجسد إلا من خلال ملفوظة، وهو الذي يأخذ على عاتقه سرد الحوادث ووصف الأماكن وتقديم الشخصيات، ونقل كلامها والتعبير عن أفكارها ومشاعرها وأحاسيسها (عبد الله إبراهيم: 1990، ص120).

الشخصية: عرَّف جيرالد برنس الشخصية في قاموس السرديات بأنها كائن له سمات إنسانية، ويقوم بأفعال إنسانية، ويمكن أن تكون رئيسية أو ثانوية، ديناميكية أو ثابتة، متسقة أو غير متسقة، ويمكن كذلك تحديدها على أساس أعمالها وأقوالها ومشاعرها(جيرالد برنس: 2003، ص30-31). ويرى الناقد الروسي لوتمان أن الشخصية عنصر من عناصر النص، وإدراكها يرتبط بإدراك العناصر الأخرى التي يتكون منها النص الروائي كالمكان والزمان والسرد...(مفيد نجم: 2011، ص16).

الحدث: هو سرد قصصي موجز وقصير يتناول موقفا واحدًا، وحينما تنتظم الأحداث معًا ويجمعها خيط واحد بطريقة مترابطة تصبح سلسلة أحداث في الحبكة (إبراهيم فتحي، 1986، ص137)، والحدث في النص الروائي هو كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء (لطيف زيتوني: 2002، ص74).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الوصف: تقنية زمانية، يصعب أن تخلو منها رواية ما، فإذا كان من الممكن –حسب جينيت– الحصول على نصوص خالصة في الوصف، فإنه من العسير أن نجد سردًا خالصًا (آمنه يوسف: 2015، ص93)، ويقول الناقد حميد لحميداني عن الوصف بأن ضوابط المكان في الروايات متصلة عادة بلحظات الوصف، وهي لحظات متقطعة في الظهور متناوبةً مع السرد أو مقاطع الحوار، ثم إن تغيير الأحداث وتطورها يفترض تعدد الأمكنة واتساعها أو تقلصها حسب طبيعة موضوع الرواية (حميد لحميداني: 1991، ص78).

يسعى الروائي إلى توظيف عناصر السرد الروائي في روايته من أجل توصيل القضية التي تتناولها الرواية، وجعل عمله الروائي متناسب ومشوق للقارئ.

مشكلة البحث: إن كل مؤلف له أسلوب في كتابة عمله الروائي، ويطبق عناصر السرد حسب النص الروائي، يسعى الباحث إلى الكشف عن أبرز عناصر السرد التي استخدمها الروائي حسين العبري في هذا العمل الأدبي، وكيف وظَّف الروائي تقنيات السرد وما مدى قدرته في ذلك؟

أهمية البحث: دراسة عناصر السرد الروائي من أهم أسس بناء الرواية، والبحث عن كيفية توظيف هذه العناصر، وقد أثارت الرواية موضوعًا سياسيًا مهمًا في مرحلة هامة. واعتمد المؤلف في بناءه السردي للرواية على مختلف التقنيات السردية المتنوعة.

عينة البحث: رواية "الوخز" لحسين العبري.

تعريف بالرواية: صدرت رواية "الوخز" لحسين العبري عام 2006م عن مؤسسة الانتشار العربي ببيروت وتقع في 226 صفحة. يستحضر فيها الروائي تنظيمًا سياسيًا محظورًا يعارض الدولة عام 2005م، واعتقلت الدولة عددًا من المواطنين للتحقيق معهم في موضوع التنظيم. في هذه الرواية تشتبه السلطات بدخول شاب عُماني يدعى "سالم بن عبد الله" في التنظيم وعلاقته به، وتجرى معه التحقيقات الكثيرة. وبعد فترة يُعفى عن المعتقلين بأمر رسمي، وتأخذ الرواية بُعدًا سياسيًا وإنسانيًا، واهتمت بصور السجن السياسي من خلال التحقيق.

تعريف بالكاتب: حسين العبري من مواليد عام 1974م من ولاية الحمراء، كاتب وطبيب نفسي. حاز على وسام السلطان قابوس للأدب والفنون عام 2007، وأعماله الروائية: رواية "ديازيبام" 2001م، ورواية "الوخز" 2006م، ورواية "المعلقة الأخيرة" 2006م، ورواية "الأحمر والأصفر" 2010م، ورواية "سفينة الحمقى" 2015م.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- **عناصر السرد في رواية "الوخز":**

- الرواي

راوي الشخصية ينقل ما يدور داخله، فهو على علاقة بما يروي بمعنى آخر إنه يروي ذاته، محلّلا هذه الذات، ومحلّلا نفسيات الشخصيات ويستبطن شخصيات المحققين، هذا يمثل الرؤية الداخلية للراوي بضمير (الأنا)، فالراوي أحد شخصيات الرواية ومشارك في الأحداث، وقد كثر في الرواية خطاب المونولوج الداخلي، نمثل بالمقطع الآتي: "لابد لي أن أجلس، أن استعيد دقة تفكيري، وأجمع شتات نفسي. ومضيت إلى حجرتي، وجلست على الكرسي، ومددت رجليّ إلى آخرهما، وغفوت. وانتبهت على صوت رجل يدخل، إنه الرجل الثاني، صاحب اللحية، الكاتب، وإنني ابتسم له بلامبالاة، وإنه يمد لي بكوب قهوة. لقد بدا عليه أنه يُجلّني وأن ثمة علاقة ما تربطني وإياه فقد كان ينظر لي بزهو وإكبار، وكان كمن يقول لي متواطئا: "لا عليك منهم! اصمد فحسب! أنت رجل رائع وشجاع، وإننا رغم كل شيء معجبون بك" (حسين العبري: 2006، ص52).

إن شخصية الراوي هو أحد المستجوبين للتحقيق في قضية التنظيم السرّي المحظور، فراوي الشخصية يقرأ ما يدور في ذهن الشخصيات، وكأنه خبير بدواخل أفكاره، وسرد ما لم يتفوه به المحقق، فهو يشعر بما لا يشعر به الكاتب والمحققون، وواثق من نفسه، ويمثل بعبارات وصفية وساردة لتبين علو صوت الراوي الشخصية وانخفاض صوت الشخصيات الأخرى، وبعد المونولوج يظهر الحوار بصورة سريعة بين الشخصية والمحقق، "تستطيع عدّ هذه الرواية رواية مونولوج"(حمود الشكيلي، ص138). فأحداث الرواية يضفي الصبغة الذاتية، فظهرت في الرواية مقاطع عديدة تسمى بالشاهد، كقول: "... هذا الرجل يعرف ..."، وكل الشواهد بدأت بطريقة النقاط الثلاث وكذلك انتهت، وأراد الراوي من شواهده أن يعبر عما يدور في فكره ونفسه، وفي بعض الأحيان كان الشاهد يهمس، قوله "هكذا كان شاهدي يهمس داخلي". فالشاهد يعبر عن حوار داخلي للشخصية مع نفسها.

- الشخصية

تصف الشخصية الأشخاص لتوصل الفكرة للمتلقي أو القارئ فهو لا يعرف أسماء هؤلاء الأشخاص الذي يواجههم كالحراس أو رجال الاستقبال أو المحققين مما جعله يصف أغلب الشخصيات التي يجدها أمامه ويعتمد على وصف الشخصية من الجانب الجسدي أو المظهر الخارجي للتفريق بينهم، أثناء دخوله إلى مبنى التحقيق وصف رجل الاستقبال "ثم إنني واجهت رجل استقبال بدشداشة بيضاء

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فضفاضة وأخبرته أنهم اتصلوا بي"(حسين العبري: 2006، ص7)، وصف أحد المحققين الثلاثة الذين دخلوا في بداية للتحقيق "كان وجهه الأبيض المتغضن يدل على رجل أشيب عرف كيف يعتني بنفسه. وأن عينيه تشهران حدة قاسية، ورغبة في سحق الأشياء التي أمامه"(حسين العبري: 2006، ص16). وصف أحد المحققين بملابسه "الرجل ذو المصر الأخضر"(حسين العبري: 2006، ص21). يكشف الحوار عن ملامح الشخصية الخارجية.

يتضح الجانب النفسي بكثرة المونولج أي الحديث الداخلي للشخصية أثناء التحقيق فيظهر القلق والهدوء والغضب والخوف وتغيير الملامح بسبب ولآخر، ومقاطعة الحديث يدل على حالة نفسية، ونأخذ مقاطع من حوار طويل للشيخ مع المحقق في نهاية عملية التحقيق عندما كان الشيخ يتحدث يقوم المحقق بمقاطعة حديثه كل مرة.

"وقاطعه المسؤول بعنف:

- تساعدونهم بتخريب الأمن، هذا لا يجدي.

كان هذه المرة قاسيًا، وبدا أنه كان يفتعل طيبته السابقة، لكنه مع هذا كان قادرا على السيطرة على ذاته.

- لا"(حسين العبري: 2006، ص209).

" وقاطعه، وقال له بغضب وهو يضغط بقوة على الملفات:

- هذه الملفات، صدقوني! ربما أدخلتكم السجن، فيجب عليكم، وهذه نصيحتي الأخوية، أن تهتموا بأهلكم وأسركم، وأن لا تكرروا هذه الأمور..

فقال الشيخ:

- وننسى المجتمع؟

فقال له بغضب:

- المجتمع بخير حين يكون آمنًا، ولست أنت مسؤولًا عنه"(حسين العبري: 2006، ص210).

يكشف الحوار الحالة النفسية الغاضبة والمتضايقة من قبل المسؤول، والتي تريد فرض آرائها على شخصية الشيخ والشخصيات الأخرى، ولكنها تجد شخصية الشيخ الهادئة في الحوار، تعبر عن موقفها إزاء الحدث وإبداء وجهة نظرها الخاصة التي قد تتوافق، وقد تختلف مع وجهات النظر الأخرى، وترد بكل ذكاء وكأنها تعرف الأسئلة التي يمكن أن توجهه ضدها فهي واثقة من نفسها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الشخصيات في الرواية العُمانية تتميز بالأبعاد النفسية والاجتماعية والجسدية التي تسهم في التطور والتنامي للشخصيات ولا نستطيع الفصل بين هذه الأبعاد لترابطها الوثيق فيما بينها، إن التركيز على أهمية الشخصية آت من قدرتها على تعرية الواقع الذي يعيشه الكاتب، ذلك أن "قدرة الشخصية على تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها إياها الروائي يجعلها في وضع ممتاز حقا بحيث بواسطتها، يمكن تعرية أي نقص وإظهار أي عيب يعيشه أفراد المجتمع"(عبد الملك مرتاض: 1988، ص79).

إن لغة الشخصيات في الرواية "هي أهم ما ينهض عليه بناؤها الفني، فالشخصية تستعمل اللغة، أو توصف بها، أو تصف هي بها، مثلها مثل المكان أو الحدث أو الزمان فما كان ليكون وجود لهذه العناصر، أو المشكلات، في العمل الروائي لولا اللغة"(عبد الملك مرتاض: 1988، ص108).

سيدرس الباحث لغة وحوار شخصيات الرواية:

1. لغة الشخصيات

اللغة من أهم العناصر التي يوظفها الروائي في روايته، سيدرس الباحث لغة الشخصيات من خلال:

- الرجل المثقف: المثقف هو "رجل العلم والمعرفة والموقف الحضاري العام تجاه عصره ومجتمعه"(فاتح عبد السلام: 1999، ص192)، ويسعى لنشر الوعي في المجتمع، ويتسم حواره "بالنزعة العلمية والمنهجية، وسمة التمرد والثورة والشعبية من حيث أن المثقف شخصية تنزع باستمرار إلى تقديم حكمتها وذكائها إلى الشعب وللمثقف دور كبير مجتمعه (محمد رياض وتار: 2000، ص27-28).

نرصد من الرواية شخصية المثقف المتهم سالم ومدى ثقافته العامة، فهو كاتب ينشر مقالاته في الصحف ويطّلع على روايات أغاثا كريستي، "إنها مقالاتي .. أحضرتها حتى تعرفوا كيف أفكر"(حسين العبري: 2006، ص172)، وسنقتطف بعض المقاطع من الحوار الطويل للمحقق معه:

- ألا تعرف ما الذي يحصل في البلد وأنت رجل مثقف؟
- إن هذا يعتمد على تعريفنا للثقافة؛ فإن كنت تقول إن الرجل الذي لا يقرأ الصحف هو غير مثقف، فحينها، فإنني أعترف: أنا لست مثقفًا"(حسين العبري: 2006، ص26).

ونأخذ مقطع آخر من الحوار: "نحن نعرف أنك رجل ذكي، ولقد علمنا أنك كنت من أوائل السلطنة في الشهادة الثانوية. ونحن لا نشك أبدًا في ذكائك، لكننا لا نريدك أن تتذاكى علينا، فنحن نستطيع أن نجمع المعلومات بطرقنا الخاصة"(حسين العبري: 2006، ص27).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وعندما عرف المحقق أن المتهم لا يصلي، أجاب المتهم أن القانون لا يفرض الصلاة على الفرد، ودار الحوار بينهما ليرصد موقف المتهم المثقف من قانون البلد والسلطة:

- هل تظن أن القانون العُماني جيد؟
- وكيف لي إن أعرف؟ أعني أن هذا الأمر يحتاج إلى عقلية قانونية، وأنا غير عارف بهذا الأمر. مع هذا فإنه من خلال ما أشاهده فإن توجه الدولة هو باتجاه إحلال القانون، وهذا بالضبط ما يجعلني أظن أن الدولة تسير باتجاه جيد. فالقانون سيكون فوق الجميع؟ لكن، هل سيكون بالفعل فوق الجميع؟

وقال وهو ينظر باتجاهي:

- هل تشك في ذلك؟

فقلت

- حقا، لا أعرف من أين لك أن تكون على الثقة من أن القانون شامل لكل الناس بسواسية؟ ألا تظن أن هناك نوعا من المحسوبية؟ وإن كبار القوم ربما أفلتوا من قبضة القانون بطرق ملتوية؟
- ربما حدث هذا، وربما يحدث، لكن حين يُكتشف يكون العقاب شديدًا.

وقلت من جانبي:

- وهذا جيد.

وقال بعد تفكير:

- ألا تقوم أنت في عملك بشيء من المحسوبية؟

فقلت بابتسامة:

- لا، فماذا أفعل؟ أعطي من لا يستحق درجات أعلى؟ لا، لا أفعل. لكن واحدًا من أبناء عمي لا يعمل، وإن واتتني الفرصة في أن أجد له عملًا، ولو عن طريق المحسوبية هذه، لفعلت، لأنني متأكد أن إيجاد عمل هذه الأيام يتطلب شيئا من هذا. وضحك في تواطؤ، وكأنه يقول كلنا واقعون في ذات المشكلة"(حسين العبري: 2006، ص105-106).

يتضح من الحوار استخدام اللغة الفصحى التي تمتاز بقوة الألفاظ، ربما يعود لكونه يسجل ويوثق في السجلات الحكومية الرسمية، كما تدل لغة الحوار على المستوى الثقافي الرفيع للشخصيات المتحاورة، ولغته مناسبة للموقف لأنه أخذ الجانب السياسي والاجتماعي.

- المحقق: يشكل العمل عنصرًا مهمًا في بناء المجتمعات الإنسانية، ويساهم في تشكيل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شخصية الفرد. نجد حضور عدد من المحققين واختلاف أسلوب تعاملهم في الحوارات ولكن الهدف واحد هو الوصول إلى الحقيقة كل حسب طريقته، فأحد المحققين طيب والآخر عصبي المزاج، ففي نهاية التحقيق سأل المتهم سالم بن عبد الله المسؤول: "أنا لا أعرف حقًا من هم الذين تمثلهم الآن، فهل أنت تمثل ذاتك أم الحكومة أم المجتمع؟..."لماذا لا يعرف المجتمع بالتحقيق؟ وعدم وجود الجرائد لتنقل الحدث؟ والحديث عن الكرامة؟"، وحينها قاطعه المسؤول وكان غضبه طافحًا، ووجهه محمرًا، وصرخ في وجهي –اخرج. (حسين العبري: 2006، ص213–216).

ونقتطف مقطعًا آخر من التحقيق مع المحقق صاحب الحقيبة الدبلوماسية المغطاة بجلد بني، يطلب منه التوقيع على الأوراق: "فقال، وهو يدير أرقام حقيبته، ويهم بفتحها:

– لا شيء، لقد جمعنا أقوالك واختزلناها هنا في هذه الورقة، ونريد منك فقط أن توقّع عليها؟

وقلت: هل يجب عليّ أن أفعل؟

وقال: اقرأها! إنها أقوالك وأفكارك، لم نأت بشيء جديد من عندنا؟

وقال، وهو ينظر إلى الحقيبة:

– بالمناسبة، لقد أوصلوا لي نصيحتك وشكرًا، ألا تشرب أنت؟

فقلت: الخمرة؟ لا. لا أفعل.

وقال: أبدًا؟

وقلت: لا، أبدًا. هل تريد أن تعزمني على ناديكم الموقر؟

وقال بعفوية: لو كنت تشرب، فسوف أعزمك. لم لا؟"(حسين العبري: 2006، ص172).

لغة الحوار الخارجي فصيحة في مواضعها وذلك؛ لأنها بين المحقق والمتهم (المثقف)، نجد أن الراوي هو من يتحدث عن الشخصيات من خلال قوله قال وقال ولذلك نجد لغة الراوي مسيطرة.

- الرجل الشيخ: هو الشخصية التي تقدمت في السن، وقل اهتمام الروائيين بتصوير هذه المرحلة العمرية، وتركز اهتمامهم على الشيخ من الناحية الدينية والشعوذة، وقلة من الشخصيات مثلت هذه المرحلة العمرية، يوجد في الرواية حوار قوي شديد بين الشيخ وهو أحد المتهمين في عملية التنظيم والمحقق المسؤول.

"ثم إن شيخنا رزينًا، ربما كان أكبر الحاضرين، استأذن في الحديث، وقال:

– بسم الله الرحمن الرحيم. بداية نحن نشكر لكم أنكم هنا لتسمعوا لما نقوله، لكنني أريد أن أقول تماما إننا لا نجد أنفسنا أبدا ضد أمن الوطن، ولا ضد ناسه ومجتمعه. بل على العكس من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ذلك، فنحن إنما نعمل لصالحه ونحاول قدر الإمكان أن يعيش الناس بسلام وطمأنينة، هذا كان شان آبائنا وأجدادنا من قبل، وهذا هو شأننا الآن. ونحن إنما نرى أنفسنا في هذه الأرض مثل الهنود الحمر في الولايات المتحدة؛ فهم الأصل وأصحاب الأرض بينما يعاملون بازدراء، ولا يمنحون حقوقهم كاملة"(حسين العبري: 2006، ص208-210).

حوار الشيخ دليل على خبرته في الحياة فجعلته يعرف كيف يتصرف في هذه المواقف فهو ظل هادئا رغم مقاطعة المسؤول المتكررة، فقد كان حواره فصيحًا مركزًا رصينًا ويرسل رسائل قوية وشديدة اللهجة إلى المسؤولين، وبدأ حديثه بالبسملة، وتوضيح موقف الجماعة بقوله (نحن) من الدولة وليس موقفه الخاص به، وختم حديثه في النهاية "على العموم، أردت أن أقول إننا والحمد لله نرغب في أن يكون هذا المجتمع آمنا، وإن الحقيقة هي أننا كنا نتعاون على ذلك، وسنظل نتعاون على ذلك.."(حسين العبري: 2006، ص211)، ويكشف الجانب الديني والفكري للشخصية.

2 .حوار الشخصيات

فالشخصية مصدر الحوار الروائي الذي يستمد جذوره من آفاق الراوي فكريًا ونفسيًا، يعد الحوار أحد أبرز العناصر المكونة للفن الروائي إلى جانب السرد والوصف، ولا يقلّ أهمية عنهما، ولا تكاد رواية تخلو من هذا العنصر الذي تنوعت استعمالاته، وتباينت صور كتاباته وتكويناته، كما إنه عنصر مساعد للعناصر الأخرى التي يتشكل منها النص الروائي، ويسهم الحوار في رسم الشخصيات كونه وسيلة من وسائل السرد الروائي، وينقسم إلى قسمين رئيسيين هما: الحوار الخارجي (الديالوج) والحوار الداخلي (المونولوج).

2.1. الحوار الخارجي (الديالوج)

وهو الحوار الذي يقوم فيه الراوي بتقديم حوار الشخصيات في سياق السرد، ملخّصًا ما يدور على ألسنتهم من أقوال، "فالكلام هنا يبقى بصوت الراوي، وإن بدا لنا وبوضوح، إنه لشخصية من الشخصيات"(يمنى العيد: 1990، ص107).

فحضور السارد فيه أكثر تجليًا في تركيب الجملة بالذات من أن يفرض الخطاب نفسه بالاستقلال الوثائقي الذي يكون لشاهد. وأن السارد لا يكتفي بنقل الأقوال إلى جمل صغرى تابعة، بل يكثفها ويدمجها في خطابه الخاص، وبالتالي يعبّر عنها بأسلوبه الخاص، ..."(جيرار جينيت: 1997، ص186).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فالحوار غير المباشر "ينقل عن الماضي أقوالًا وأحداثًا وحركات لشخصيات أدت أفعالًا يرى الكاتب من الأهمية نقلها إلى سياق الحاضر، محافظًا على هيكل الفكرة والتصوير، متصرفًا بهيكلة البناء القولي من حيث زمنه وإشارته التخاطبية"، ونقتطف مقطع من الرواية أثناء تحقيق رجال الأمن مع المتهم: "وخرج المصور. وبقي الرجل صاحب اللحية، الرجل العماني العادي، وقال لي بحذر، وكأنه يهمس لي:

- ما الذي يضيرك لو أخبرتنا ما نعرفه؟ هل تظن أننا بالفعل نريد أذيتك؟ هذه القضية برمتها قضية منتهية. لو كانوا يريدون أن يلقوا القبض عليك بتهمة المشاركة في التنظيم لكانوا فعلوا ذلك من قبل، مثل ما فعلوا مع أستاذك وصحبه. لكنّهم يعرفون أن القضية منتهية معكم، وإنما هي مجرد إكمال شكليات وإعداد أوراق حتى يتسنى معرفة الأشياء بتفاصيلها"(حسين العبري: 2006، ص72-73).

ونقتطف مقطعًا آخر: "وسألاني عن تاريخ مولدي فأخبرتهم أنني لا أعرف حقا أي واحد منها هو المكتوب على البطاقة الشخصية؛ فإن لي ثلاثة تواريخ مكتوبة هنا وهناك تفرق بعضها بسنتين، وإن ذلك لا يشكل مشكلة إطلاقا"(حسين العبري: 2006، ص6).

إن راوي الشخصية ينقل حدثًا سابقًا، فالراوي الشخصيّة لم يتوقف عن سرده عندما نقل كلام الشخصيات، ويتضح ذلك من زمن الفعل "سألاني" أي أن أزمنة الأفعال توحي أن زمن الحكاية سابق لزمن صياغة الخطاب.

2.2. الحوار الداخلي (المونولوج)

يحقق المونولوج فكرة الحوار الذاتي، الفردي في كونه حوارًا دائريًّا، ينطلق من الذات ويعود إليها مباشرة، فهو متكامل ومكتف بذاته، البطل فيه يتساءل، ولا حاجة به إلى الجواب، إلا أن يجيء ذلك من تلقاء نفسه ومن الداخل أيضا. لذلك نرى هذا النوع من الحوار تحليليًّا في اتجاهه لبواعث تصرف الشخصية وأنماط سلوكها ومواقفها، معتمدًا على الحدس والتوقع والترجيح واستكشاف الأسباب اللاشعورية من خلال رصد الحركة الشعورية نفسها. (فاتح عبد السلام: 1999، ص111).

ويسمى الحوار الداخلي بالحوار الأحادي الصامت الذي لا يسمع ولا يقال وتفضي به شخصية واحدة، وليس موجهًا إلى أشخاص آخرين، وإذا كان الحوار غير منطوق أي مؤلفًا من التفكير ذي الصوت العالي للشخصية، فإنه يشكل مونولوجًا داخليًا، وإذا كان منطوقًا فإنه يشكل مونولوجًا خارجيًّا للنفس البشرية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تعتبر رواية الوخز رواية مونولوج ونلتمس بوضوح غلبة المنولوج المباشر في حديث الراوي الشخصية مع نفسه أو الراوي مع المحققين رغم أنه يتحدث عنهم كأنه يعلم أفكارهم وهواجسهم، نقتطف المقطع الآتي: "وأقوم من مكاني، وأجلس على الكرسي الذي أمام الطاولة، وأمد رجلي وأضع إحداهما على الأخرى، وأتمثّلني مُحقّقا معي: "نعم إنني أقر بذلك. لا، لم أفعل شيئًا. إنني أخبركم بذلك، صدقوني! هل تريدون أن أقسم لكم؟ دعوني أخبركم الحقيقة! لكني لم أعرف"(حسين العبري: 2006، ص14-15).

إن خطاب المونولوج الداخلي يشير إلى أن الراوي الشخصية مهتم بكتابة ما يرويه، فالمونولوج يكشف نفسية الراوية الشخصية، ويعمل المونولوج على قراءة أفكار الشخصية والنظر إلى أمور من الصعب رؤيتها، ويسهم في سير الأحداث في الرواية.

ومن صور الحوار الداخلي المناجاة، وتتضح المناجاة الشخصية من خلال حديثها وهمسها مع نفسها تنفيسًا للمشاعر، ونجد ذلك حين تحدث الراوي الشخصية عن مشاعره بأن التحقيق يقيد حريتها في التعبير عن فكرها. "وإني أبتسم داخلي: هل يجب أن أرتبّ أقوالي؟ أن أبدو فظًا أو مقنعًا أو متمردًا وثائرًا؟ إن ذلك صعب، إن هذا يُمتعُني: لابد من عنصر تشويق وإلا انزلقت مرة أخرى في التبلد الذهني"(حسين العبري: 2006، ص15).

وتعبر الشخصية عن رأيها حول التحقيق والمحققين فيعمد إلى التفكير والاستنباط بقولها: "وقلت داخلي بزهو: إن هذا ليس وجه رجل تحت التحقيق، بل هو وجه رجل يلعب"(حسين العبري: 2006، ص51).

- الحدث

نلاحظ حرص الراوي في هذه الرواية على أن يضع القارئ على الحدث الرئيس، حيث تبدأ الرواية بحدث هام من خلال هذا المقطع "أكان صوت شرطي أم رجل أمن؟ لا أدري، إلا أنه كان صوتًا واضحًا وغليظًا: ننتظرك اليوم في العاشرة"(حسين العبري: 2006، ص5).

يمثل السؤال مصير الشخصية وينسج الحوار الضمني حدثًا مهمًا بين ما يغيب وما يحضر؛ بين ميتافيزيقية كونية لحركة الزمن من جهة، ومخلفات مدفونة متراكمة في الأرض للموجودات، والكائنات من جهة ثانية. يتعمق منظور الرواية الفكري ليقارب سؤالًا فلسفيًا عن معنى المصير كما سنرى، فتتحدد منذ البداية علاقة غير متكافئة بين الراوي "الشخصية المحورية" ورجال الأمن؛ وهي علاقة تتراوح بين الغموض والتحدي. غموض يوهمنا به النص الروائي، وهو يقدم لنا الطلب عبر محادثة هاتفية بحيث

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لا نعثر فيه على ما يحددها بشكل جليّ يجعل من أعضائها شخصيات واضحة المعالم، فينكسر بذلك أفق القارئ الذي اعتاد على أوصاف اعتبرت في النقد الكلاسيكي ضرورية، كالاسم الشخصي والعائلي والانتماء الجغرافي، وغيرها من السمات التي تغني البطاقة السيميائية للشخصية في النصوص الواقعية عادة(عزيزة الطائي: 2012، ص121).

فالبطل "سالم بن عبد الله" لا يعرف سبب وجوده في مكان التحقيق، فهو رجل عادي وبسيط ويحب السخرية، ويتشكل الحدث المحوري أثناء دخول البطل بتهمة سياسية غامضة، ونقتطف المقطع الآتي بوصفه نموذجًا للحدث الروائي:

" ونظر إلي بتخابث:

- ألا تعرف حقا ما الذي جاء بك إلى هنا؟

فقلت وأنا أحرك رأسي:

- لا

- ألم يخطر في بالك ما الذي يمكن أن يكون سبب استدعائك؟

فقلت بصدق:

- لا. حقا لا أعرف. لقد خطرت في بالي أشياء كثيرة، لكنّها من قبيل اللعب بالاحتمالات فحسب. ثم إنني اليوم بالذات أفتقد القدرة على الدقة؛ فإن الألم في أذني اليمنى يزحف باتجاه الأسنان العلوية ويقذف باتجاه منتصف رأسي ألمًا حادًا على دفعات، بيد أنني أجد نفسي مستقيمًا وصادقًا، ولا أشك ذلك، وإلى هذا فأنا رجل ودود؛ فما الذي يا تُرى سوف يمنحني كل هذه الأهمية لتدعواني إلى هنا وتتفرسان فيّ بجدية وكأنني مذنب؟"(حسين العبري: 2006، ص25).

يحاور المحقق البطل ويسأله عن سبب وجوده في هذا المكان، فهو متهم بدون أن يعرف سبب استدعائه التحقيق معه، ويستمر هذا الحدث على امتداد الرواية، ويعرف أنه متهم بالتنظيم السري ضد الحكومة، والحدث مثل مفاجأة للشخصية "إن الحدث يتصف بغرائبية، وإنه ليس مما يحدث كل يوم، وإن هذا لكفيل لوحده بجعلي منتشيا، فما الذي يحدث الآن؟ إنني هنا، وإنني يُحقق معي في مسألة تنظيم سري كوني مشتبها بي، ويُحققُ معي جهاز أمنيّ"(حسين العبري: 2006، ص50).

فالرواية ذات صلة حقيقية بواقعة 2005م التي حدثت في السلطنة وأثارت الرأي العام. إن الحوار السياسي لا يكشف عن شخصية أمام محقق فحسب، بل يكشف أيضا عمّا يمكن أن يكون في المستقبل،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهو يدفع بالحدث نحو التأزم، ويثير شوق المتلقي، وقد أدى إلى تغيير في مستوى مواقف الشخصية وتصرفاتها وأفكارها، والغريب من التحقيق عدم وجود مبرر له ولا هدف منه ولا قيمة بشهادة أحد رجال الأمن حين قال له: "ما الذي يضيرك لو أخبرتنا ما نعرفه؟ هل نظن أننا بالفعل نريد أذيتك؟ هذه القضية برمتها منتهية"(حسين العبري: 2006، ص73). ولكن الراوي يرى أن الحدث "سوف يجعل تاريخًا تؤرخ به الأحداث: حدث ذلك سنة الاعتقالات، حدث أن ولدت في السنة التي كان الإباضيون ينصبون كمينهم"(حسين العبري: 2006، ص187)، نجد السخرية واضحة يرسمها الراوي بتسميات الحدث.

كما يتضح أن "تطور الحدث لا يقتصر على كيفيّة وقوعه ومكانه وزمانه، بل يمتدّ، ليشمل السبب الكامن وراء وقوعه، وهو ما يفرض على الأديب البحث عن هذا الدافع وتجسيده حتّى يبرز الأساس الذي أقام عليه قصّته. وهذا الدافع يكمن في الشخصيّات التي فعلت الحدث، أو تأثّرت به، إذ إنّه لا يمكن تخيّل دافع دون بشر معينين، وهو ما يفرض التوحّد بين طبيعة الدافع وطبيعة الشخصيّة المتحرّكة به أو المحرّكة له، ولذلك يستحيل الفصل بين الحدث والشخصية، فالشخصية هي الحدث عندما تعمل، وإذا وصف الأديب الفعل دون الفاعل، فإنّه يخرج من مجال البناء القصصيّ إلى ميدان السرد الخبريّ"(محمد محي الدين: 2007، ص55-56)، يحدد الراوي زمن الحدث في الفصل التاسع، إنه يوم "الثلاثاء، وإنه يوم آخر يتسرب في الدروب المؤدية إلى الغصة ..."(حسين العبري: 2006، ص148).

نستخلص أن الحدث هو "العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية"(آمنه يوسف: 2015، ص37)، تتبني الرواية على ربط خيوط الحدث بعناصر الرواية ودفعه من البداية إلى الوسط فالنهاية، ويقول الدكتور نصر عباس "إن للشخصية دورًا في جلاء الأبعاد الحقيقية للحدث الروائي، وسواء أكان الحدث يعبر عن فكرة الكاتب المطروحة بشكل مباشر أم يعتمد في طرحه على الإيحاء والرمز، ومن جهة ثانية فإن الحدث باتصاله بعنصر الشخصية الروائية تبدو أبعاده مجلية الأعماق الداخلية من ناحية، ومحدد السلوك الخارجي أمام القارئ، فكل من العنصرين يكمل أحدهما الآخر، بغية توجيه الفكرة الوجهة الصحيحة والمباشرة"(نادر أحمد عبد الخالق: 2009، ص271).

3 .الوصف

يهتم الروائي بوصف المكان والشخصيات داخل الشريط السردي، فقد ظهر الوصف من قبل الراوي بوصف مكان التحقيق بقوله: "وأسلمني الرجل إلى غرفة منظمة مكتظة بالأزرق السماوي، وأخبرني أنهم قادمون بعد قليل، وأنهم سيأتون من مكان آخر. ومرت الدقائق الأولى وأنا أحاول أن أشغل نفسي بالتفكير فيما عساهم يريدون مني، ثم إن الأشياء كانت تجذبني: كانت هناك شجرتان نابتتان في إناءين

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

موضوعين داخل وعاءين خزفيين كبيرين زخرفا بشعار الشرطة من جانبين ووضعا على زاويتين متقابلتين، وكانت ثمة آرائك زرقاء سماوية تصطف على طول الجدران من ثلاث جهات، وعلى الجهة الرابعة تنتصب طاولة صفراء خشبية طويلة مصقولة، ومن خلفها كرسيان أزرقان، ومن أمامها كرسي آخر وضع في المنتصف، تماما على بعد نصف متر. واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ونصف بلاطة على الجانب الأيمن، ونصف بلاطة على الجانب الأيسر. كانوا يستطيعون أن يضيفوا بلاطة كاملة بدل النصفين لكنهم لا بد ابتدأوا من المنتصف: إن العمال، هنا، يبذلون جهدهم في تصفيف الأشياء. هكذا إذن يفعلونها، هكذا يتم التحقيق. كانت الغرفة مُضاءة بشكل جيد، وإنك تحاول عبثا أن تجد ثغرة في هذا النظام الخالب...."(حسين العبري: 2006، ص8-9).

تتحرك الشخصيات أثناء تحقيق المحققين مع الشخصية الرئيسية، ويقتضي الحدث وصف مبنى الأمن فهو مكان مفتوح أي انفتاح للحيز المكاني، ويحتضن نوعيات مختلفة من الناس، وهو مكان المحافظة على أمن واستقرار البلاد، وأشغل فكر الشخصية (الراوي العليم) ووضح شعوره الداخلي قبل حضور المحققين له، فهو يحس بالهدوء ويصور المكان بدقة متناهية بملاحظاته، وهذا يدل على الحالة النفسية والشعورية للشخصية، فهو يشاهد اللون الأزرق السماوي المستخدم في مركز الشرطة، وينجذب بالأشجار والأوعية.

يتجلى وصف الشخصية الغائبة واضحًا في تحديد الصفات الجسدية والنفسية، ورصد حركاتها وانفعالاتها وطباعها فتبدو شخصية حاضرة حيّة أمام القارئ، وحين تقوم الشخصية بوصف شخصية أخرى فإنها تصفها من منظورها الخاص، وقد يأخذ هذا الوصف أبعادًا إيجابية أو سلبية، فالغاية من الوصف "رسم صورة الغائب في صورة الحاضر"(عبد الملك مرتاض، 1988، ص246).

يوصف الراوي الفتاة الموجودة في المقهى، يجتهد في إحضار أدق التفاصيل الشخصية: "وقمت وذهبت إلى طاولة الطلب حيث تقف فتاة عُمانية خالصة النقاء، بعينين واسعتين، فم ذابل مؤطر بقلم تجميل وردي. وطلبت قهوة سوداء بلا سكر وبلا حليب"(حسين العبري: 2006، ص125). يبدو هذا المقطع غنيًّا بالصفات، وهو وصف حسي بصري عن ملامح شخصية غائبة، ولا تمثل دورًا هامًا في الرواية ولكن الكاتب يسرح من فكر الشخصية الرئيسية، ويفتح أفاقًا أخرى للشخصية.

الخاتمة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يمكن أن نوجز ما تقدم في هذا البحث حول عناصر السرد في رواية "الوخز" لحسين العبري فيما يأتي:

- وظفت الرواية تقنيات الكتابة السردية بطريقة فنية رائعة تخدم الرواية وتحمل أبعادًا جمالية وفنية ذات تأثير واضح على المتلقي.
- استفاد الكاتب من الراوي العليم في سرد مواقف الشخصيات من التنظيم والحكومة، وأدوارها في سير أحداث الرواية.
- إن الحوار المونولوجي أكثر من الحوار الديالوجي بسبب طبيعة الحدث فهي تتحاور مع نفسها أكثر من حوارها مع بعضها البعض، ونجد التفكير الداخلي في الشخصية.
- سيطر مستوى اللغة الفصحى على السرد العام، وجاءت اللغة واضحة الألفاظ وسهلة بعيدة عن التعقيد.
- للحدث أهميته الخاصة ويؤدي دوره ممزوجًا بالمكونات الأخرى، فالحدث يضفي التشويق ويبعد الملل عن القارئ.
- يهتم الوصف المكاني بوصف المكان ويسهم في صنع الشخصيات ويرسم صورة لمسرح الأحداث الذي أدت الشخصيات فيه دورها.

المصادر

[1] حسين العبري: رواية "الوخز"، الطبعة الأولى، مؤسسة الانتشار العربي: بيروت، لبنان، 2006.

[2] إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين: تونس، الطبعة الأولى، 1986م.

[3] آمنة يوسف: تقنيّات السرد في النظريّة والتطبيق، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 2015م.

[4] جيرار جينيت: خطاب الحكاية، ترجمة: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلّي، الطبعة الثانية، المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة، 1997م.

[5] جيرالد برنس: قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميرت للنشر والمعلومات: القاهرة، الطبعة الأولى، 2003م.

[6] حمود بن حمد الشكيلي: تحليل خطاب نماذج من الرواية العمانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: لبنان، 2013م.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[7] حميد لحميداني: بنية النص السَّردي: من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي: بيروت، الطبعة الأولى، 1991م.

[8] عبد الله إبراهيم: المتخيل السردي (مقاربات نقدية في التنامي والرؤى والدلالة)، المركز الثقافي العربي: بيروت، الطبعة الأولى، 1990م.

[9] عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت. العدد 240، 1988م.

[10] عزيزة الطائي: إشكالية الواقع والتحولات الجديدة في الرواية العمانية 2006-2011، مجلة نزوى، سلطنة عُمان، العدد: 69، يناير 2012م.

[11] فاتح عبد السلام: الحوار القصصي: تقنياته وعلاقاته السردية، الطبعة الأولى، دار الفارس: الأردن، 1999م.

[12] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت، الطبعة الأولى.2002م.

[13] محمد رياض وتار: شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، اتحاد الكتاب العرب: دمشق، 2000م.

[14] محمد محيي الدين مينو: فن القصة القصيرة: مقاربات أولى، الطبعة الثالثة، مركز تعليمية دبي: الإمارات العربية المتحدة، 2007م.

[15] مفيد نجم: كائنات من ورق الشخصية الروائية في روايات إماراتية، مجلة نزوى، مسقط، العدد: 67، يوليو:2011م.

[16] نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني: دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والإيمان: القاهرة، 2009م.

[17] يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي: في ضوء المنهج البنيوي، الطبعة الأولى، دار الفارابي: بيروت، 1990م.